

المجلد: 06 / العدد: 02 / ديسمبر (2022)، ص. 210/204

الرؤية الروائية من منظور كشوفات التجريب السردية

## The narrative vision from the perspective of narrative experimentation disclosures

د / صليحة بردي

salihaberdi@gmail.com

جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة  
(الجزائر)

تاريخ النشر: 2022/12/02

تاريخ القبول: 2022/09/16

تاريخ الاستلام: 2022/07/14

### ملخص:

شهدت الرواية تحولات كبيرة في صياغة مشهدها السردية، دون أن تفقد قدرتها على التحكم في عناصرها المكونة، وقد تحقق لها ذلك من ممارسات الانفتاح النصي على مختلف الفنون الإبداعية، ولأن التجريب مشروع مستمر التكوين، انعكست المسألة على الرؤية الروائية فلم تعد تعرف استقرارا على شكل ثابت، أو كتابة قارة، وهذا ما جعل سؤال الرواية يتصدر اهتمامات النقد الروائي المعاصر.

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن متغيرات الرؤية الروائية من مداخل التجريب السردية المتعددة، كشفاً يتيح إلى الوصف حيناً، والتحليل حيناً آخر، حسب ما يثيره الموقف البحثي من قضايا ذات صلة بتعدد الأنواع، وتقنيات الحكى، واستدعاء الخطابات الغائبة وإعادة إنتاجها بما يحقق جماليات النص، وبما أن التجريب يوحى بعدم اكتمال النموذج فإن الأمر يختلف بالنسبة للرواية التي تخطت هذه المرحلة إلى مراحل من توليد النموذج، وتطعيمه بما يخرجه عن المؤلف، تحقيقاً لاكبر قدر ممكن من الاختلاف، واستحداث الجديد في الكتابة الروائية.

**كلمات مفتاحية:** الرواية، مشهد سردي، الانفتاح النصي، التجريب، الرؤية.

### Abstract:

The novel has witnessed dramatic shifts to shape its narrative scene, without losing its ability to control its constituent elements, and this was realized through the practices of textual openness on the various creative arts. And since the experimentation is a formation continuing project, the issue was reflected in the narrative vision, and so it no longer kept fixed form or stable writing, and this is what made the novel question in the top of the list of the contemporary narrative criticism.

This study aims to reveal the variables of the narrative vision from the multiple approaches to narrative experimentation, a disclosure that tends to description sometimes, and analysis at other times, according the issues stimulated by research context regarding the multiplicity of genres, techniques of narrating, recalling absent discourses, and reproducing them as to realize the aesthetics of the text. Since experimentation conveys the incompleteness of the model, the novel, however, has passed this stage to the level of model generating, and grafting it with what makes it out of the ordinary, in order to achieve the greatest possible difference, and to introduce novelty in novel writing.

**Keywords:** novel; narrative scene; textual openness; experiment; vision.

## مقدمة:

حين نضع المدونة الروائية على مشرحة الحوار النقدي من أي مدخل فني أو إيديولوجي نشاء لا شك أننا نمر بسؤال التجنيس؛ خاصة وأنها لم تعد تستكين لثابت، ولا تطمئن لمتغير، إنها الجنس الذي لم يكتمل بعد في إنتاجيته؛ لأنه يتمتع عن بلوغ النهائي، ويرتفع عن الامتثال للرتابة الفجة في نمودجه؛ حيث يعمد إلى تجديد مظهره ومحتواه باستضافة مختلف النصوص وتجريبها دون أن يفقد القدرة على التحكم بمقادير تصوره الأجناسي، الأمر الذي من شأنه إثارة إشكالية الرؤية الروائية من منظور كشوفات التجريب السردى.

## الرؤية الروائية وحوارية النص:

إن الرواية في اشتغالها على التعدد النصي من مداخل فنية عدة؛ تناصا، واقتباسا عبر تراكم معقد من العلاقات النصية لا يسعها إلا أن تكون «سمة متعالية عن النص»<sup>1</sup>، من شأنها تقديم ضمانات كافية لعقد ميثاق إلحاق نصي بين عناصر هذه الحوارية النصية.

حوارية نصية تنكشف عبرها سردية روائية تؤدي نسقها الخاص وتفرعها المختلف في رسم ملامح «مساحة إبداعية؛ واسعة النطاق، تقطنها شخصيات، وذوات متعددة ومتفاوتة تغمرها فضاءات زمنية، ومكانية متغيرة تحركها وتحكمها آلية، أو آليات قصصية منشعبة ومتفرعة؛ فتشحنها بدلالات تبدو لأول وهلة ذاتية التكون - وهو ما يوحي بالمظهر-؛ لتعبر عن قابلية تكوينها بغيرها - وهو ما يوحي بالعمق-، فالرواية إذن كائن حي تتشكل بذاتها وبغيرها، وهذا لا يعني أنها مجرد كيفية وحسب، بل هي مكون جالي حيوي له قدرة لا متناهية على البقاء، حاله في ذلك حال الروح بعد زوال الجسد».

تخطت الممارسة الروائية فكرة النقاء الأجناسي؛ كونها لم تعد تفي بمتطلبات العصر الفنية والفكرية، وهذا ما جعلها تنقاد إلى المغايرة اقيادا، فكان من مآلات هذا التحول أن اهتدت إلى التعدد تشكليا وتخبيلا، فكانت بحق ملتقى الأنواع؛ والنص الجامع في تجريب مختلف القطع النصية خارج حدوده النوعية، «نص يزاح عن نص آخر من خلال سيرورة التغير الشكلي، أو الموضوعاتي...، وهو مجموع الأشكال التي يستطيع نص بواسطتها أن يتجاوز حدوده، أو كونه، ليقم علاقة مع نصوص أخرى»؛ فمن أين تأتي للرواية امتلاك ناصية الجمع بين المتفرقات النصية، وتوجيه الأثر التباعدي القائم بين مختلف عناصرها؟.

## التجريب الروائي - المفهوم والممارسة:

يعدّ التجريب الروائي من أهم الكشوفات التي بلغتها الكتابة السردية، يقوم أساسا على مبدأ التعدد الذي يسمح بتشكيل نوع من النص أكبر من الجنس الأدبي نفسه؛ كونه مزيج من تنوعات نصية تتصل باكثر من جنس أدبي، ولا يهض الأثر التجريبي في الرواية على فسيفساء أجناسية يتم تجميع قطعها عشوائيا بقدر ما يهض على وعي مخصوص بنصية جمعية تتدافع في اتجاه بلاغة الموقف السردى.

حملت الرواية مرورا بعنات التجريب مواصفات التخرج النصي المتشظي (texte fragmentaire) الذي يشتمل تحت رقابة الوعيين الجمالي والإيديولوجي؛ فهو نمط من الكتابة يدرك كينونته التي لا تخلو من التهجين (Hybridation)، والتجنيس (Mixture de genres)، وتعددية الأشكال (Métissage)؛ حيث تتدخل جميعا في صياغة خطاب مضاد لمفهوم النقاء الأجناسي<sup>4</sup>.

التجريب مشروع مستمر التكوين، يزاح عن الثوابت في بحث متواصل عن ملاذ لاستحداث إبدالات يختلف بها وتختلف به؛ إنه «يقوم بتغيير شكل الرواية من خلال إدخال عناصر وتقنيات جديدة قصد الوصول إلى إنتاج صياغة جديدة للتواصل مع المتلقي، لذلك يحيل مفهوم التجريب الروائي على نمط من الكتابة الإبداعية الجديدة، وابتكار أشكال وطرق وآليات جديدة في العمل الروائي مخالفة للمعتاد، ومجانبة للسائد، وخرافة لقواعد اللعبة السردية المتواضع عليها (السارد، الزمن، الفضاء، الشخصيات، العلاقات، التقنيات...)، تأسست بفعل مراس متكرر ومتراكم حتى انتقل من التجربة إلى التجريب، لينتقل من التجربة الفردية الخاصة إلى تجريب مشترك يطبع الجنس الروائي».

اتسعت الرؤية الروائية مروراً بالعديد من العتبات التجريبية، وانطلاقاً من هذا الاشتغال أسست الرواية نسقتها العارف والوارف الذي يتجدد دوماً من حيث الإنجاز والتلقي، وإذا كان الأداء السردي في هذا النتاج يدعن ممارسة التشظي فإن تشظيه نوع من النصية أكبر من كينونة الجنس الأدبي الذي تراوده.

وإذا كان التجريب قد فتح باباً للمنافسة في الخلق الروائي بكل ما يترتب عنه من تجديد في النتاج النصي فإن المنظومة الروائية قد عرفت تحولاً في نسقتها و« لا يمكن للتجدد أن يعلن عن نفسه إلا في إطار النسبية وتبريز زوايا وقيم على حساب زوايا أخرى، لأجل ذلك فإن مفهوم القطيعة الذي يمهّد للتجديد ويكشف أبعاده، يخضع هو الآخر للنسبية؛ لأن التغيير لا يتم دفعة واحدة بل يعتمد التزمك، ويتطلب التفاعل مع قطائع أخرى تمهد لظهور "نصوص- منعطفات"، لكن الأهم في مسألة القطيعة داخل حقل الرواية، هو أنها لا تتم بمعزل عن أصداء وتأثيرات القطائع الإستمولوجية التي تتحقق في مجال العلوم الإنسانية متوخية إنتاج معرفة مغايرة أو متجددة، انطلاقاً من صوغ أسئلة "تقطع" مع تلك الموروثة أو السائدة، لتوظف إمكانات علمية ومعرفية تلقي أضواءً غير مسبوقه على إشكاليات تتخصص وتتفرع بتربط مع التطوع إلى توسيع دائرة تحليل وتفكيك ما هو موروث» .

وإذا ما تتبعنا مسارات التجديد في النسق الروائي التي يؤمنها التجريب بكل التنوعات النصية التي يشغل عليها فإنه «يجب أن يلتزم أولاً في استراتيجية الكتابة وتفاعلها مع الحياة المجتمعية وطموحات الذات إلى التحرر من الإرعامات والنواميس؛ أما القطيعة الكاشفة لهذا التجدد فتتجلى أساساً في اللغة والشكل ونوعية التخيل وبقية مكونات النص التي يعتمدها الروائي ليتباعد عن المنوال السائدة أو عن الأشكال التي تستوعب التحولات العميقة المتصلة بإدراك العالم من أجل إيجاد عناصر أقدر على تمثيل صيرورة العلائق ومستجدات الحياة» .

لا يحقق التجريب الروائي مؤداه التجديدي دفعة واحدة وإنما عبر تراكم نصي من شأنه تقديم إسهامات فاعلة في تغيير ملامح المشهد الروائي، وإذا كان كل حدث فني يأخذ وقته في الشيوخ والانتشار والتجاوز فإن التجديد الروائي لا يخرج عن هذه القاعدة إلا أنه يكابد عناء تحقيق المقبولية على أوسع نطاق يمكنه بلوغه مستثمراً مختلف مقادير الكتابة في انفعالها برهانات الواقع.

ويتخذ التجريب أكثر من مظهر، ويحتكم لأكثر من تصور فني، وهذا ما يجعله يستعصي على الضبط المنهجي، والتحديد المعرفي، ومع ذلك يمكن مناقشة تجلياته في الرواية بعيداً عن التوصيف التقني؛ ذلك أن «التجريب ليس تقنية بقدر ما هو تعبير عن مواقف، أو رؤى، أو تصورات فلسفية وجودية وجمالية وتاريخية تحكم مجمل العملية الإبداعية، فالتجريب موقف متكامل من الحياة والفن، وهو ينطلق من حاجة ماسة إلى التجديد، ورغبة ذاتية في التخطي والاستمرار، فهو يستدعي نضج الفكر، ووضوح الرؤية، وتطور الأدوات الإجرائية، وتنوع الأساليب الفنية، وهو يختلف من شخص إلى آخر في فهمه، وفي كيفية تطبيقه» .

وكلما اتسعت الرؤية في التجريب السردي كلما ألفتها تتكشف عبر وسائط فنية مشحونة بمحمولات واقعية أكثر امتداداً واتساعاً؛ ذلك أن «الخطاب الروائي ينحو إلى استيعاب وتمثيل الجوانب الملتصقة بما نعيشه عبر تمرير محتوى الحياة في مصفاة الذات ومسالك "الأنا" ومن خلال وعي يجابه العالم وأسئلته ويصارع الآخرين، ويستبطن فيما لا تنفك عن التحول والتبدل» .

الملفت في التجريب الروائي استناده إلى معطيات القيمة الجمالية التي تؤطره استقطاباً للمتابعة فضلاً عن مجادلة روح العصر المازومة بهوم الإنسان وانشغالاته تطلعا للخروج من هذه المأزقية باقتراح ما أمكن من الحلول الفكرية، والبدائل المعرفية، إنه «تمثل في ابتكار طرائق جديدة في أنماط التعبير الفني المختلفة، فهو جوهر الإبداع وحقيقته عندما يتجاوز المألوف ويغامر في قلب المستقبل، مما يتطلب الشجاعة والمغامرة، واستهداف المجهول دون التحقق من النجاح»<sup>10</sup> .

وتعمد الرواية في طروحاتها التجريبية إلى مراودة أصناع إنسانية بالخروج عن مألوف البلاغة السردية بكل عطاءاتها الجمالية في تأثيث مشهدها بمختلف العناصر المكونة، ولا يعني التجريب الروائي بإسقاط أنماط محددة من التصنيف الجمالي على المحمول الفكري، بل نلفيه لا نهائياً في نسقه.

ويقترن التجريب بسؤال الأنواع الأدبية في حضورها المتناخم للنص المضيف، وبغض النظر عن مبررات الاستضافة فإن «النص ينتج ضمن بنية نصية سابقة؛ فهو يتعلق بها، ويتفاعل معها تحويلاً أو تضميناً أو خرقاً، وبمختلف الأشكال التي تتم بها هذه التفاعلات»<sup>11</sup>.

إن النص لا يعنى بتطعيم حضوره انطلاقاً من القطاعات النصية المتعددة والمتنوعة التي يستحضرها فحسب بل يعتمد عليها في تحقيق اختلافه المتكرر والمستمر، لقد أدرك منذ الولادات الأولى استحالة العيش منعزلاً، وأن العزلة الحقيقية تعني الموت، فكان «افتتاح النص على صعيد البناء يوازيه افتتاح آخر على بنيات نصية أصبحت جزءاً منه، وبذلك فهو يتفاعل معها ويجاورها، ومن خلال هذا التفاعل ينتج دلالة جديدة وموقفاً جديداً من النص ومن زمنه وتاريخه، هذا الموقف يقوم على نقد السائد كنيابياً وإيديولوجياً، وعلى نقد التاريخ والوعي والواقع، كما يتجلى كل ذلك نصياً في نصوص أخرى وفي خلفية الكاتب النصية، أو كما جلاها النص كبنيات نصية متفاعل معها ضمن النص مباشرة»<sup>12</sup>.

تحدد إنتاجية النص الروائي بمقدار جدة الدلالات والمواقف التي يحملها، في إفادة عارفة من الحوارية النصية التي يمارسها في مراجعته خطاب الواقع بمختلف أبعاده التاريخية، تكريساً لمقولاتي الوعي الكائن، والوعي الممكن بمفاهيم فنية تقدم إخباراً سردياً حول قضايا الراهن بمنظورات تجريبية لا حصر لها.

ويستوقفنا في هذا الأثر سؤال التجديد الأدبي؛ أخذنا في النظر النقدي اعتبارات الممارسة؛ لأننا «لا نفعل ذلك مفترضين حصول قطيعة تامة بين النصوص المكونة للذخيرة المتحققة عبر العصور، وإنما من خلال استحضار تبادل التأثير وردود الفعل، وافتراض انتقالات وارتدادات، وتحول القضايا من المركز إلى الهامش والعكس بالعكس، على ضوء الجدلية العامة المتحركة في سيروية كل مجتمع.. وهي سيروية تعكس أيضاً الصراع الأدبي بين الفرد والمؤسسة، بين الموروث والمستجد، بين قيم ماضوية وأخرى تسعى إلى استيعاب المتغيرات»<sup>13</sup>.

ولا انفصام لإنتاجية النص عن تخريجه البنيوي بكل ما يشتمل عليه من وحدات وظيفية تعمل عملها مروراً بتراكم علاقتي خاص خصوصية الموقف الفني للنص وعلى حد تعبير سعيد يقطين فإنه «من خلال تضافر العنصرين البنيوي والإنتاجي في علاقة ذلك بالنص نجدنا أمام افتتاح النص وديناميته وتفاعله مع نصوص أخرى وبنيات أخرى ثقافية واجتماعية غير التي أنتجت فيها».

عبر هذا النسق الحوارى التفاعلي يتزاح النص الروائي عن تقاليده السردية المعهودة خارقاً سننها، مزعزعا ثوابتها، تطلعا منه لتحقيق أكبر قدر ممكن من جوازات العبور لافتتاح نصي يستمد إنتاجيته من بناء الثقافية والسوسيو نصية. وإذا بحثنا عن تفسير للحدث التجريبي المتواصل الذي تشهده الرواية في ظل استضافتها مختلف الأنواع الأدبية فإنه مبدئياً «لا يمكن البحث في نظرية الأنواع الأدبية بمعزل عن المعطيات الثقافية والاجتماعية والسياسية، وإذا كان العصر الذي نعيشه عصر خلخلة وتدمير وتداخل، فإن الآراء الفكرية والنقدية التي تطالب بهدم الأنواع الأدبية تعد نتيجة طبيعية تفرزها هذه المعطيات».

كما يمكن ربط الأثر التجريبي في النص الروائي بمعطيات الإنسان والزمان والمكان وما يترتب عنها من متغيرات في قضاياها المطروحة للنقاش السردى؛ ذلك أن «الرواية فن يقوم في جوهره على ثالث الإنسان والزمان والمكان، وهذا الثالث يعد نواة النص الروائي، ويرتبط بعلاقات جدلية تخضع للتغير والتحول، أما السرد فهو اللغة التي تربط هذا الثالث وبها يتشكل النص الروائي، ولأن علاقة الإنسان بالزمان والمكان تظل في حالة تغير وتحول، فالنص الروائي سيظل خاضعاً لهذه الحالة».

من المهم جداً أن نراجع التجريب الروائي مراجعة تُعنى بتفسيره من حيث هو حدث أدبي تخطى مقامات المنجز الفردي إلى بلوغ مستوى الظاهرة، بالنظر إلى التراكم النوعي الذي حققته بتوجيه من معطيات العصر بمختلف متصلاتها الإنسانية التي يعد الثابت الوحيد في طرحها هو التحول الدائم.

والصياغة السردية تبلور حضورها المائز حيث تتشكل منازع الرواية متخذة لذاتها «ألف وجه، وترتدي في هيتها ألف رداء، وتتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل، مما يعسر تعريفها تعريفاً جامعاً مانعاً؛ ذلك لأننا لنفي الرواية تشترك مع الأجناس الأدبية الأخرى بمقدار ما تستميز عنها بخصائصها الحميمة، وأشكالها الصميمة»<sup>17</sup>.

واللافت للنظر النقدي في التجريب الروائي تلك البدائل النوعية التي يقترحها في استحداث سردية تدفع خطية القابلية للنموذج المكرور؛ «فهو سعي مستمر نحو التجديد، وخرق وتجاوز لكل النماذج»<sup>18</sup>، بمكناات التعدد النسقي الذي يهض على مصفوفة من المتغيرات التي تحقق هجته النص.

أمد التجريب النص الروائي بمختلف المظاهر والأشكال الوارفة، فضلا عن منحه وصفه الفارق الذي أخرجه من تراكم الأجناس الأدبية التي تمارس امتدادها داخله دون أن تفقده اختلافه النوعي، وهنا تكمن عجائبية الرواية التي تمثل الأنواع والنماذج بالتعالي عنها.

غير أن الرؤية العارفة لممارسة التعدد النسقي بكل جوازات العبور التي تسمح بتتبع مسارات التحول الروائي؛ لا يهض على مطلب الافتتاح وحده بقدر ما بقدر ما يهض على أصالة التجربة؛ ذلك أن «مصطلح التجريب يفترض مبدئيا التأصيل؛ لأن النموذج هو الأسبق، ويمثل الأصل، ثم تأتي التجربة التي تحاول تجاوزه»<sup>19</sup>.

وتقاس أصالة التجريب بالنظر إلى مدى احتفاظه بمقادير التصنيف الروائي؛ حيث «تكمن قوة النص في مقدار حفظه على هويته رغم ترأسله مع نصوص أخرى من نوع مغاير، وإذا كان التداخل يقوم على إقصاء الهوية والملاح، فإن التراسل يقوم على التعددية والتنوع دون المساس بجوهر النص وكيونته»<sup>20</sup>.

إذا كان التجريب الروائي يتواءم ومفاهيم الهدم استجابة لمطالب التحول والتغير فإن فعل الكتابة في هذا المدرج الأدبي لا يتنافى ومؤشرات التأصيل الأجناسي؛ ذلك أن ملامح التجاوز مها بلغت من العمق والامتداد، وكذا الابتعاد عن النموذج الأصل لا يمكنها هدم الترسيمات المؤسسة لكنيونة النوع الروائي وجوهره؛ لأنها تراهن أصلا على الاحتفاظ بها عبر تركيب مدمج يقوم على تجريب الواحد التعدد.

ولعل ما يمنح التجريب الروائي هذا الزخم الفني الذي يتعالى به عن تقاليد التجنيس النصي ارتباطه «بمفاهيم الاختبار، والانحراف، والخروج، والتخطي، والتجدد، والتفرد؛ فهو مزيج مركب من هذه المفاهيم جميعها، ولا يمكن حصره في واحدة منها فقط».

يسهم التجريب في تحقيق الرفاه الروائي كونه «يتحرك في مناخ استمولوجي، يميل إلى أطولوجيا الاختلاف والتحول عبر مسار المجازفة في الخرق»<sup>22</sup>؛ الذي لا يستجيب لوصاية التقاليد الأجناسية في كتابة الرواية، ولا يخضع لقوانينها، وإذا كان الأمر غير بعيد عن المجازفة بمختلف مؤشرات الرتبة النصية فإن الحدث التجريبي لا يتحرج من ممارسة الانحراف عنها بكل ما أوتي من تصورات جمالية.

ويعيد التجريب الروائي إنتاج نسقه باستمرار غير بعيد عن توترات القراءة التي تمتحنه بما تملك من مفاهيم؛ لذا فإن «الفن التجريبي يخترق مساره ضد التيارات السائدة بصعوبة شديدة، ونادرا ما يظفر ما يظفر بقبول المتلقين دفعة واحدة، بل يمتد إلى أوساطهم بتوجس وتؤدة، ويستثير خيالهم ورغبتهم في التجديد باستثمار ما يسمى بجاليات الاختلاف، ويتوقف مصيره لا على استجابتهم فحسب، كما يبدو للوهلة الأولى، بل على قدر ما يشبعه من تطلعاتهم البعيدة عن التوقع، ويوظفه من إمكاناتهم الكامنة، فجلد التجريب الإبداعي متعدد الأطراف، لا يتم داخل المبدع في عالمه الخاص، بل يمتد إلى التقاليد التي يتجاوزها، والفضاء الذي يستشرفه تخيالي الجماعي»<sup>23</sup>.

ويؤدي التجريب الروائي حضورا لافتا عبر رحابة حوارية أفصحت عن تفرعه المتفرد لأكثر من تشكيل فكانت «الرواية؛ هذه العجائبية»؛ كما يصفها الناقد الجزائري "عبد الملك مرتاض" في أوراقه البحثية التي جمعها بين دفتي كتابه: "في نظرية الرواية"<sup>24</sup>، مشيرا سؤال نص يؤدي الكفاية السردية بتداخل الأنواع الأدبية.

وإذا كنا نطرح سؤال التجريب الروائي فإن مكاشفة آلياته وكيفيات عمله ستكون من أولويات هذا السؤال؛ حيث «يعد التجريب الروائي مظهرا من مظاهر مواكبة الرواية للتحولات المجتمعية؛ إذ كسر قواعد اللعبة السردية، فانتقلت الرواية من اعتمادها على الزمن الخطي، والبدية والنهاية، ووحدة المادة الحكائية إلى رواية تخرق هذه الخصائص: تكسر خطية الزمن، متعددة الأصوات الحكائية والترهينات السردية، مزيج من المواد الحكائية إلى مستوى قد يصل حد التناقض»<sup>25</sup>.

وقد شهد النص الروائي انقلاتا متعددة في مشهده السردية متخطيا بذلك نمطية التصوير الفوتوغرافي للواقع ومعاودة استنطاقه بمنظورات مغايرة تراهن على مد أفق المعالجة الفنية باستحضار مكونات شعبية، وسير- ذاتية،

وشعرية، وإعلامية، وتاريخية، وفنية سمعية وبصرية، وبالنظر إلى الكفاءة الفنية في الجمع بين هذا الكم من الشبكات النصي يمكن القول باستحواذية الرواية وحواريتها المترامية الأبعاد.

والمراهنة على الاختلاف والمغايرة أمدت الرواية بالنفس الطويل لأن تكون جنس العصر بلا منازع؛ حيث «أوجدت الرواية لنفسها موقعا متميزاً ضمن لوحة الحداثة؛ عبر قدراتها الهائلة على الإنصات المنفرد لنبض التحولات في مختلف تجلياتها»<sup>26</sup>.

وبحكم استعارة الرواية مكوناتها من عدة عوالم في تأييد مشهدها، وبما أنها ذلك الفضاء الذي يلتقط صورته من الواقع ويعتمد إلى مراجعتها بأدوات يأخذها من جغرافية تفكيرنا، فإن النص الروائي أصبح حالة من الكتابة موصولة بهاجس البحث المستمر عما يحقق اختلافها، ويؤمن لها كفايات أكبر للمغايرة.

**خاتمة:**

نخلص في ختام هذه الوقفة البحثية إلى أن الرؤية الروائية تأثرت بفتوحات التجريب السردى، وشهدت على أعتابه خرجات خطافية، وتشكيلات نصية، ومقترحات فنية، وإنجازات جالية راحت تحقق بواسطتها اختلافها النوعي، وفردتها الأجناسية، أما عن النتائج التي توصلنا إليها عبر هذه الدراسة فتمثلت في:

- يسمح التجريب السردى بتشكيل نصية روائية هي أكبر من النص نفسه فكراً، وفناً، ونسقاً.
- التجريب السردى ممارسة واعية تشتمل على بلاغة الرؤية الروائية.
- يراهن التجريب السردى على استحداث بدائل نوعية في إنتاجية النموذج الروائي.
- التجريب السردى يحقق مقاصده الجمالية عبر تراكم من الخبرات الروائية.
- يحفل التجريب الروائي بزخم من الأنساق الحوارية التفاعلية التي تمنحه جوائز عبور عدة من السرديات الكلاسيكية إلى السرديات التجريبية.

#### الإحالات:

1. سعيد يقطين، الرواية والتراث السردى من أجل وعي جديد بالتراث، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2006، ص17.
2. عزيز نغان، الحداثة وما بعد الحداثة في السرد الروائي، مجلة الثقافة، الجزائر، ع21، أكتوبر 2009، ص6.
3. جيرار جينيت ورولان بارت، من النبوية إلى الشعرية، تر. غسان السيد، دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2001، ص72 - 73.
4. ينظر: عزيز نغان، الحداثة وما بعد الحداثة في السرد الروائي، ص11.
5. مولاي مروان العلوي، سؤال التجريب في الرواية العربية: من متاهة العنوان إلى متاهة التأويل، التجريب في الرواية العربية: الواقع والآفاق - أعمال المؤتمر العربي الثاني للرواية العربية دورة الروائي محمد عز الدين التازي 23 و24 و25 أبريل 2018، جمع وتنسيق عز العرب إدريسي آزمي وفؤاد عاقل ومولاي مروان العلوي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - الجديدة، مجموعة البحث في الثقافة الشعبية والفكر الصوفي، جامعة شعيب الدكالي، المملكة المغربية، 2019، ص53-54.
6. محمد برادة، الرواية العربية ورهان التجديد، دار الصدى للصحافة والنشر والتوزيع، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، مايو 2011، ص78.
7. نفسه، ص79.
8. سهام ناصر ورشا أبو شنب، مفهوم التجريب في الرواية، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، مج36، ع5، 2014، ص307.
9. محمد برادة، الرواية العربية ورهان التجديد، ص77.
10. صلاح فضل، لذة التجريب الروائي، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، القاهرة، مصر، ط1، 2005، ص3.
11. سعيد يقطين، افتتاح النص الروائي النص والسياق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-بيروت، المغرب-لبنان، ط2، 2001، ص98.
12. نفسه، ص129.
13. محمد برادة، الرواية العربية ورهان التجديد، ص77.
14. سعيد يقطين، افتتاح النص الروائي النص والسياق، ص33.
15. محم حسن يوسف القضاوي، النص الأدبي بين مصطلحي التداخل والتراسل رواية "براري الحمي" لإبراهيم نصر الله نموذجاً، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، مج18، ع2، يونيو 2010، ص1013.
16. نفسه، ص1017.
17. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية - بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة (سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب)، الكويت، ديسمبر 1998، رقم 240، ص11.
18. سهام ناصر ورشا أبو شنب، مفهوم التجريب في الرواية، ص307.

19. العباس عبدوش ورواية يجياوي، التجريب في الخطاب الروائي المغربي "الذاكرة الموشومة" لعبد الكبير الخطيبي و"حصان نبتشه" لعبد الفتاح كيليطو أمودجين، دورية الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري - تيزي وزو، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ع 4، جانفي 2009، ص 215.
20. محمدا حسن يوسف القصاروي، النص الأدبي بين مصطلحي التداخل والتراسل رواية "براري المحمي" لإبراهيم نصر الله نموذجاً، ص 1015.
21. زهرة بولفوس، آليات التجريب وجالياته في رواية "العشق المقدس" لعز الدين جلاوي، مجلة ديالي، ع 67، 2015، ص 197.
22. العباس عبدوش، ورواية يجياوي، التجريب في الخطاب الروائي المغربي "الذاكرة الموشومة" لعبد الكبير الخطيبي و"حصان نبتشه" لعبد الفتاح كيليطو أمودجين، ص 218.
23. صلاح فضل، لذة التجريب الروائي، ص 3.
24. ينظر: عبد الملك مراض، في نظرية الرواية - بحث في تقنيات السرد، ص 7.
25. مولاي مروان العلوي، سؤال التجريب في الرواية العربية: من متاهة العنوان إلى متاهة التأويل، ص 50.
26. محمد عطف، الحدائث والرواية .. الالتباسات والآثار، الملتقى العلمي الدكتور محمد بن شب والحدائث، منشورات مديرية الثقافة لولاية المدية، شبيكو للطباعة والنشر، الجزائر، 2013، ص 310.

#### قائمة المصادر والمراجع:

1. بارت (رولان) وجينيت (جيرار)، من البنيوية إلى الشعرية، تر. غسان السيد، دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط 1، 2001.
2. برادة (محمد)، الرواية العربية ورهان التجديد، دار الصدى لصحافة والنشر والتوزيع، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ط 1، مايو 2011.
3. بولفوس (زهرة)، آليات التجريب وجالياته في رواية "العشق المقدس" لعز الدين جلاوي، مجلة ديالي، ع 67، 2015.
4. حسن يوسف القصاروي (مها)، النص الأدبي بين مصطلحي التداخل والتراسل رواية "براري المحمي" لإبراهيم نصر الله نموذجاً، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، مج 18، ع 2، يونيو 2010.
5. أبو شب (رشا) وناصر (سهام)، مفهوم التجريب في الرواية، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، مج 36، ع 5، 2014.
6. عبدوش (العباس) ويجياوي (رواية)، التجريب في الخطاب الروائي المغربي "الذاكرة الموشومة" لعبد الكبير الخطيبي و"حصان نبتشه" لعبد الفتاح كيليطو أمودجين، دورية الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري - تيزي وزو، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ع 4، جانفي 2009.
7. عطف (محمد)، الحدائث والرواية .. الالتباسات والآثار، الملتقى العلمي الدكتور محمد بن شب والحدائث، منشورات مديرية الثقافة لولاية المدية، شبيكو للطباعة والنشر، الجزائر، 2013.
8. العلوي (مولاي مروان)، سؤال التجريب في الرواية العربية: من متاهة العنوان إلى متاهة التأويل، التجريب في الرواية العربية: الواقع والآفاق - أعمال المؤتمر العربي الثاني للرواية العربية دورة الروائي محمد عز الدين التازي 23 و 24 و 25 أبريل 2018، جمع وتنسيق عز العرب إدريسي أزمي وفؤاد عاقل ومولاي مروان العلوي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - الجديدة، مجموعة البحث في الثقافة الشعبية والفكر الصوفي، جامعة شعيب الدكالي، المملكة المغربية، 2019.
9. فضل (صلاح)، لذة التجريب الروائي، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، القاهرة، مصر، ط 1، 2005.
10. مراض (عبد الملك)، في نظرية الرواية - بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة (سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب)، الكويت، ديسمبر 1998، رقم 240.
11. نعمان (عزیز)، الحدائث وما بعد الحدائث في السرد الروائي، مجلة الثقافة، الجزائر، ع 21، أكتوبر 2009.
12. يقطين (سعيد)، الرواية والتراث السرد من أجل وعي جديد بالتراث، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 1، 2006.
13. يقطين (سعيد)، انفتاح النص الروائي النص والسياق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-بيروت، المغرب-لبنان، ط 2، 2001.